

الإسلام حرص على وجوب كتمان الأسرار الحربية، والاجتهاد في الوقوف على أحوال العدو وأسراره .

عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها ... إلخ » رواه البخارى ومعنى ورى : ستر، والمراد بهذه الكلمة : إظهار الشيء مع إرادة غيره .

وفى قوله : « خدعة » خمس لغات :

١- بفتح الخاء وسكون الدال ، وقد اتفق العلماء على أن هذه اللغة هى أفصح اللغات ؛ قال ثعلب وغيره : وهى لغة النبى ﷺ وبذلك جزم أبو ذر الهروى والقزاز . قال أبو بكر بن طلحة : أراد ثعلب أن النبى ﷺ كان يستعمل هذه البنية كثيراً ، لو جاز لفظها ، ولكونها تعطى معنى البنيتين الأخيرتين .

٢- بضم الخاء وإسكان الدال . والمعنى على هاتين اللغتين : أن الحرب تخدع أهلها ، فالتعبير من وصف الفاعل باسم المصدر .

أو أنها وصف المفعول ؛ كما يقال : هذا الدرهم ضرب الأمير أى مضروبه . وقال الخطابى : معناه أنها مرة واحدة ، أى الذى خدع مرة واحدة لم تقل عشرته .

وقيل : الحكمة فى الإتيان بالتاء للدلالة على الوحدة فإن الخداع إن كان من المسلمين فكأنه حضهم على ذلك ولو لمرة واحدة وإن كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة . فلا ينبغى التهاون بهم ، لما ينشأ عنهم من المفسدة ولو قل . اهـ . من الفتح .

٣- واللغة الثالثة هى : « خدعة » كهزمة ولمزة ، بضم الخاء وفتح الدال ، والتاء فيه للمبالغة فى الوصف ، وقد اطرده أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل ، وإذا سكنت عين الكلمة كان لمبالغة المفعول .

٤- بالفتح فيها - أى فتح الخاء والدال - وعلى هذا فالكلمة جمع خادع ، أى أن أهل الحرب خدعة .

٥- بكسر أوله مع إسكان الدال . وأصل الخدع : إظهار أمر وإضمار خلافه . وقال ابن المنير : معنى الحرب خدعة أى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى مقصودها إنما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة ، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر .